خطاب أمين عام حركة عصائب أهل الحق الشيخ قيس الخزعلي.

الذكرى العاشرة لاستشهاد القائد الحاج عماد مغنية

2018.02.23 | بغداد

اعوذ باللّه من الشيطان الرّجيم، بسم اللّه الرّحمن الرّحيم، الحمد لله ربّ العالمين، وأفضل الصلاة وأتمّ التّسليم على المبعوث رحمةً للعالمين ابي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

الاخوة والاخوات جميعاً مع حفظ كلّ المقامات والاوصاف ولكن عنوان الاخوة، والعنوان الاشرف والارفع جميعاً السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته.

في هذا اليوم، هذا اليوم التّاريخي، هذا اليوم العظيم، هذا اليوم الذي يحمل من الدّلالات ما لا يحملُه يوم اخر، عندما نحتفل في بغداد، في بغداد الحشد، في بغداد الانتصار، في بغداد الفتوى، في بغداد المرجعيّة، في بغداد الاقتدار، عندما نحتفل في بغداد في هذا اليوم بهذه الارواح العظيمة، بهؤلاء القادة، في مقدّمتِهم روح الشّهيد القائد الحج عماد مغنية، والشّهداء العظام، الذين تربّوا في مدرستِه وساروا على طريقِه وأثبتوا دليل الصّدق صدقيّة كلّ حزب اللّه، عندما رووا بدمائهم الغالية الطّاهرة المقدّسة أرض العراق، واثبتوا دفاعهم عن كلّ العراق وعن كل العراقيّين، بمختلف محافظاتهم ومكوّناتهم وطوائفهم.

اليوم يعلم العالم اجمع انّ هناك دماء أُريقت على هذه الارض، انّ هناك ارواح فُدِيت على هذه الارض من اجل الدّفاع عنها وتحريرها، هذه الارواح هي ارواح اخوتنا في حزب اللّه، الذي لا يمكن ان يقدّم اي احد او اي جهة او اي كان دليل صدق اكثر من دليل التّضحية بالدم والرّوح، في هذا اليوم نحن نحتفل بهذه الذّكرى بما تملك من هذه الرمزية العظيمة، بما تملك هذه الرمزية العظيمة ليعلم العالم جميعاً هذا الدور، اليوم عندما نحتفل ايّها الاخوة بهذه الارواح العظيمة كلٌّ قد يتكلّم منّا بحسب ما يعلم، بحسب تجربته وذكرياته، الذي اريد ان اذكره في هذا اليوم عندما اتكلّم عن الشّهيد القائد الحج عماد مغنية، في نقطتين او 3 اساسيّات، الاوّل كما ذكر اخونا وقائدنا الحج ابو مهدي المهندس، الصّفات العظيمة التي كان يمتلكها الحج عماد مغنية، طبعاً التكلم عن الحج عماد مغنية من الناحية الامنية والعسكرية هذا كلام اعتقد لا يحتاج الى استشهاد كثير، لانّ عمله ونتاجَه هو اكبر دليل على انّه كان بحقّ اسطورة المقاومة في تاريخ المقاومة، والذي نشكّ كثيراً انّه يتكرّر مثلَه، لن نتكلّم في هذا المجال.

ولكن الذي اتكلّمه اليوم عندما حصل لي شرف اللّقاء به ممّن حصل لهم هذا الشّرف، وعرفتُه في عام 2003

او 2004 لا اتذكّر بالزّبط، عندما جالسته في ذلك الوقت لم اكن اعلم انّه هو الحج عماد مغنية المعروف، الوضع الامني والتفاصيل، هذا الحج رضوان، لكنّي استشعرتُ روحاً عظيماً يشهدُ اللّه، أنّ هذا الشّخص يملك روح عظيمة، تشعر بعظمة روحِه، وتشعر أنّك تجلس امام عبد من عباد اللّه الصّالحين، كان يتميّز بميزة التّواضع والبساطة الى اقصى حدّ ممكن ان يتصوّره شخص، وباعتبارِه هو قائد عسكري ومسؤول ملفّ عسكري في مرة من المرّات كان يصلّي جماعة، فسمعتُه يقرأ القرآن وإذا به يقرأ القرآن بأعذب صوت وبأحسن تلاوة، فاستغربت هذا الشّخص ما هو حظّه من التّعليم الحوزوي او من الدّراسة الحوزويّة بحيث هذا الحضور القرآني الذي يخرجُ تلاوةً ومعنى من لسانِه وقلبِه، الحج عماد مغنية عندما نريد ان نتكلّم عنه، ويجب ان نتكلّم انا اليوم باعتباري صاحب شَهادة في هذا المجال، عمدة المقاومة الاسلامية التي حصلت في العراق، التي قاومت الاحتلال الامريكي وهزمته واجبرته على الانسحاب كان ثمرة وعطاء الحج عماد مغنية، هذا الشي يجب ان نقوله ويجب ان يعلم به العالم اجمع

الحج عماد مغنية هو كان المسؤول الاوّل والمسؤول الاساسي والمشرف المباشر على دور المقاومة الاسلامية في العراق، كلّ ما حصل من تطوّر ونماء لهذه المقاومة التي بدأت بدايات بسيطة في 2003 كانت ببركته وبعطائه، وممّا بذل من تضحية وعمل وجهد جهيد، لكي تتطوّر هذه المقاومة و تصل الى الذي وصلت اليه، الجيل الاوّل القادة الاوائل من قادة فصائل المقاومة، ولا احدّد فصيلاً ولا استثني فصيلاً من الذين قاوموا المحتلّ انّما هم ثمرة تربية مدرسة الحج عماد مغنية، هذه حقيقة قد يجهلها الكثيرون، ولكن جاء الوقت لكي يعلم بها العالم كلّه، كان يتابع بأدقّ التّفاصيل، وكان حاضر باستشارته وتوجيهه وبخبرته التي امتلكَها في تاريخه الطّويل في مقاومة الاحتلال الاسرائيلي، وكنت المس منه حبّاً خاصّاً لأرض العراق ولشعب العراق، ولا تزال كلمته التي قالَها لي في مجال الاعتزاز بالعراقيين، قال انتم العراقيّون تتطوّرون في اشهر ما نتطوّره نحن في لبنان في سنوات، رفع معنويات ، شهادة حقيقية، جزاه اللّه خيراً، لكن كان ابداً لا يخفي اعجابه لأبطال العراق ومُقاومي العراق وشعب العراق، وحبّه واعتزازه لأرض العراق

لذلك كان ختام هذه التضحيات وهذا العمل الذي قام به انّ هذه الثمرة وهذا النّتاج الذي زرعَه اثمر، انّه تحقّق نصر عظيم، وبشهادة سيّد المقاومة السيد حسن نصر اللّه عندما قال وبشكل علني: انّنا اذا كنّا في حزب اللّه قد انتصرنا على اكبر قوّة عسكرية في المنطقة فإنّ المقاومة في العراق قد انتصرت على اكبر قوّة عسكرية في العالم، هناك فضل وجهاد وتضحيات ودماء اريقت، لكن الدّور الاوّل الذي بُذِل هو كان من الحج عماد مغنية رضوان اللّه عليه

في هذه المناسبة، في قلبي في نفسي ان اذكر حادثة مرّت، اجد فيها دلالات مهمّة، في عام 2007 بعد ما تمّ اعتقالي انا ومجموعة من الاخوان، ومنه احد تلاميذ، احد طلّاب الحج عماد مغنية، هو الحج ابو حسين ساجد، الاسم الصّريح علي موسى دقدوق، في ذاك الوقت عندما تمّ اعتقالنا سويّا، كنّا نتابع عمل المقاومة في محافظة البصرة، كان وضع سجنّا وضع خاصّ، ووضع مشدّد جداً، كان واضعينّا في سجن يسمّوه campoint5، للمعتقلين شديدي الخطورة وشديدي الاهمية، معتقل لا يسع اكثر من بضعة عشر شخص، ووسائل التواصل جداً محدودة، يعني حتّى الزيارات الى اخره كانت مقطوعة بالنسبة لنا، لكن كان بعض الاخوة اللي ويّانا يتحصّل لهم بين فترة وفترة زيارة، احنا ما كان عنّا ايّ زيارات، في يوم من الايام الاخ العزيز ابو حسين ساجد في صباح يوم من الايام، جاء اليّ وفي قلبِه شعور قلق، قال لي انّي رأيت

رؤيا، وهذي الرؤيا حاصلها انّي رأيت انّ هناك قبر لشخص، وأمام هذا القبر يقف علي بن ابي طالب صلوات اللّه وسلامه عليه، وهو يلبس لامة الحرب كاملةً، وفي عينيه غضب شديد، هذا مقدار الرؤيا، التفصيل الدقيق عند اخونا ابو حسين، شخص متوفّى، ويقف امام قبره علي بن ابي طالب يقول وفي عينيه غضب وكأنّ الشّرار ينفض من عينيه، قلت له واللّه نحنا ما ندري هنا في السّجن شو يصير برّا، بس الظّاهر اكو (يعني يوجد) شخص مهمّ جداً وعنده كرامة عند اللّه سبحانه وتعالى بحيث انّ علي بن ابي طالب يغضب من اجله، وهذا الشّخص الذي يثأر له هو عليّ بن ابي طالب.

بعد ايّام قلت له خلّينا نسجّل الحادثة، نسجّل التاريخ ونسأل، يجينا فترة بعد يومين يجينا خبر، بعد ايام وصلنا الخبر، انّ هذه الرؤيا صادفت او كانت بعد استشهاد الحج القائد عماد مغنية، منذ ذاك اليوم آمنتُ انّ الحج عماد مغنية مقامه هو عند اللّه عظيم، عند اللّه عظيم، بحيث يغضب من اجله عليّ بن ابي طالب سلام اللّه عليه، وأيقنت كذلك انّ هذا الرّجل من سيثأر له هو عليّ بن ابي طالب سلام اللّه عليه، ايقنتُ انّ الحج عماد مغنيّة بجهاده ، بعمله، بمقاومتِه، هو من اذلّ الاحتلال الاسرائيلي، وانّ هذا العظيم بحياتِه باستشهاده، بدمِه، هو الذي سوف يزيل الكيان الاسرائيلي من الوجود، وهذا اليوم ليس ببعيد.

في هذا اليوم ايّها الاحبّة، اذا كان هون نقطة ثانية او ثالثة اذكرها هو ما اشار اليه الاخ الحج ابو مهدي المهندس، وهذه الحقائق التي ايضاً يجب ان تُعلَم، عندما جاءنا رسُل الظّلام وجنود الظّلام من كلّ مكان في العالم، عندما اصدرت المرجعيّة الدينية فتواها المقدّسة، وعندما هبّ ابناء شعبنا من اجل الدّفاع عن ارض المقدّسات، عن ارض الوطن، عن ارض العراق العزيزة، وكان في ذاك الوقت المعنويّات منهارة، الاجهزة الامنية في وضع معنوي لا يسمح لها بأن تقف امام هؤلاء الظّلاميّين الذين جاءوا من كلّ مكان، تصدّى في ذلك الوقت مجموعة من الشّباب، في بدايات تأسيس الحشد الشّعبي، هم رجالات وقادة المقاومة الاسلامية، هؤلاء كانوا حاضرين على اعلى مستويات التدريب والجهوزية والخبرة والاستعداد، لم يكونوا وليد لحظة، لم يكونوا وليد ذاك اليوم، بل كانوا جاهزين على اتمّ الجهوزيّة، هؤلاء هم الذين استطاعوا، للتّاريخ يجب ان نذكرها، هؤلاء هم الذين استطاعوا ان يستوعبوا كلّ هذه الآلاف التي جاءت، عشرات الآلاف، بل مئات الآلاف التي جاءت تلبيةً لفتوى المرجعيّة الدينيّة، استطاعوا بسرعة وبوقت قياسي ان يدرّبوهم ، ان يجهّزوهم، ان يقودوهم في المعركة، ان يحقّقوا الانتصار، ان ينتقلوا من الدّفاع الى الهجوم، ان يحرّروا كلّ ارض العراق.

هؤلاء القادة كانوا طلّاب وخرّيجي مدرسة الحج عماد مغنيّة، لم يكونوا خرّيجي يوم، انّما منذ 2003 و2004 و2005 تدرّبوا على يدِه، قاوموا الاحتلال الامريكي، وهزموه، دافعوا عن مرقد العقيلة زينب سلام اللّه عليها وحفظوا مقامَها وتصدّوا لداعش وانتصروا عليه، فإذا كان هناك من فضل عظيم نشهد به نشهد لهذا القائد الهُمام، لهذا الفخر الذي نفتخر به جميعاً اليوم ونحتفل في ذكراه في بلد العراق الذي نُصّب له ولإخوانِه ولحزبه ولشعبِه ولدولتِه ولعائلته الكريمة ولرفاق دربِه كلّ الشكر والتحية والاكرام والاعتزاز والتقدير لهم جميعاً على ما قدّموه، وان شاء اللّه في هذه الايام، وبغضّ النظر عمّا يقولون من تبريرات ومصطلحات سياسية بغضّ النظر عن كل ما يقولون فإنّ حقيقة ما يجري في هذه الايام هو انّ هناك جبهتين عقائديّتين، وليست جبهتان سياسيتان، جبهة اعداء الايمان، جبهة اهل الباطل، اهل الشّر، وجبهة اهل الايمان.

تجمّع اهل الايمان من كل مكان، ومن كلّ بلد ومن كلّ مِلّةٍ ومذهب وطائفة، وتصدّوا جميعاً لأهل

الباطل الذين تجمّعوا من كلّ بلد من كلّ ملّة من كلّ طائفةٍ ايضاً في جبهة المقاومة، في جبهةٍ مقابِلة، اقول هذا الكلام بصراحة، واعتقد انّه لم يعد خافياً، وقد أُطيل عليكم قليلاً، ولكن قبل عشرين عام تقريباً قالها السيد الشهيد محمد الصّدر رضوان اللّه تعالى عليه في خطبة الجمعة، في مسجد الكوفة، قال في ذاك الوقت، قال انّ الحروب التي تجري في المنطقة، انّ دوافع الحروب التي تجري في المنطقة هي دوافع دينيّة وعقائديّة وليست دوافعها الحقيقية سياسية او اقتصاديّة، ذاك الكلام قبل عشرين عام، في ذاك الوقت كثيرين قالوا هذه نظريّة مؤامرة، هذا تضخيم، هذا بعيد عن الواقع، الحروب والنّزاعات التي تجري هي لأسباب سياسية او اقتصادية، وسبحان اللّه، قبل فترة شهد شاهد من اهلها، قبل فترة قرأت لكاتب امريكي في مجلّة او جريدة امريكية على الاكثر newyork times، يذكر يطرح سؤال، ما هي الاسباب او الدوافع التي جعلت رئيس الادارة الامريكية ترامب ينقل السفارة الامريكية من تل أبيب الى القدس، يطرح سؤال الرجل، الرجل لا عقائدي ولا من ولا الى اخره، يطرح هذا السؤال، يطرح الموضوع سياسي يقول لا اجد ايّ مصلحة او فائدة سياسية تعود على الولايات المتّحدة الامريكية لنقل سفارته، بل على العكس، ممكن ان يسبّب هذا الفعل عزلة سياسيّة وضعف للقرار الدّولي والدور الدولي الامريكي في المنطقة والعالم، ثم يأتي الى فرضية الدّوافع الاقتصادية، ايضاً هو بعد تحليل ونقاش في مقالتِه يقول: لا اجد فائدة اقتصادية تعود على الولايات المتّحدة الامريكية في نقل سفارته، بل على العكس، اذا صدرت دعوات لمقاطعة البضائع الامريكية هذا ممكن ان يسبّب لنا خسارة اقتصادية، يطرح سؤال ويحاول ان يجيب، يقول لا يجد امامي الّا جواب واحد، هو جواب عقائدي، انّ هناك في الولايات المتّحدة الامريكية من يُسمّون بالمسيحيّين الانجيليّين، الذين يعتقدون بحرفيّة كلّ ما في كتب العهد القديم، وانّه من اجل ظهور المسيح، في اخر الزّمان، يجب ان تكون هناك دولة لإسرائيل باقية ومستمرّة، ويجب ان تسبق هذه الدولة او يسبق هذا الظّهور حرب عظيمة اسمها حرب الهرمجدون، تجري في منطقة معروفة، وانّ هؤلاء مستعدّون تماماً لاندلاع هذه الحرب والتّضحية بهذه الاعداد الضخمة والكبيرة، فهو يقول هذا الشّخص، يقول هؤلاء الانجيليّين ينطبقون تماماً مع التوراتيّين في مسألة ظهور المسيح، وانّه من بني اسرائيل، والفرق بينَهم، يعني بين الانجيليّين والتوراتيّين هو كالفرق بين السّنة والشيعة في ظهور الامام المهدي عليه السلام، جماعة يقولون هو موجود صار له كذا سنة، وجماعة يقولون سيولد.

المسيحيّين يقولون يابا هو موجود، ورُفع الى السّماء وسينزل، والتّوراة يقولون سيولد في اخر الزّمان، إلا من ناحية التّفاصيل والى اخره لا يوجد فرق، سبحان اللّه هذا الكلام بعد عشرين عام، ويتبيّن انّ الدّوافع الحقيقة للولايات المتّحدة الامريكيّة في حروبها وقراراتها السياسية هي دوافع دينية عقائدية، فإذاً لم يأتي هؤلاء جميعاً الى ارض العراق ويقدّموا اداتهم العسكرية داعش الّا من اجل محاربة دين هذا البلد وعقيدة هذا البلد، واخلاق هذا البلد، وعادات هذا البلد، ومن اجل التصدّي للمخلّص المنتظر الموعود في اخر الزّمان، الذي ندعو اللّه سبحانه وتعالى ان يجعلنا من المستشهدين بين يديه، بحقّ محمّد وآله الطّيبين الطّاهرين، نعاهد روح الحج القائد عماد مغنية، نعاهد ارواح شهداء المقاومة في لبنان، نعاهد ارواح شهداء المقاومة والحشد الشّعبي في العراق، نعاهد ارواح الشّهداء جميعاً في كلّ مكان في العالم، على ان نسير في طريقِهم، حتّى يرزقنا اللّه سبحانه وتعالى النّصر او الشّهادة إنّه على ذلك لقدير، واخر دعوانا ان الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى اللّه على خير خلقِه محمّد وآله الطيبين الطّاهرين.

المصدر: خاص قاف